

النحو التعليمي في شرح المقدمة الأجرومية للشيخ محمد بن يوسف اطفيش The Educational grammar in the explanation of Al-Muqaddima Al'Ajrumia by Sheikh Muhammad bin Yusuf Tfayyesh

د.ة. فاطمة رزاق *

جامعة غرداية (الجزائر)

Grammairearabe78@gmail.com

ملخص:	معلومات المقال
يهدف هذا البحث إلى بيان معالم النحو التعليمي في شرح الشيخ محمد بن يوسف اطفيش رحمه الله تعالى الموسوم بـ: "المسائل التحقيقية في بيان التحفة الأجرومية" إذ تناول المقدمة الأجرومية شرحا وتبسيطا، لما له من كبر فائدة في تعليمية النحو للمبتدئين ليدخلوا من خلاله إلى عالم المتون النحوية المطولة، لأن المراد من كل هذا هو ضبط القاعدة النحوية وتطبيقها وتوظيفها ليصل المتعلم في الأخير إلى إتقان الكلام الفصيح وضبط لسانه على أساليب العرب. وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية: - عناية النحويين العرب الأوائل بتأليف المتون النحوية، مما يدل على وعيهم العميق بالاحتياجات التربوية للمتعلم في إطار ما يسمى بالنحو التعليمي. - وجود معالم واضحة للنحو التعليمي في شرح المقدمة الأجرومية للشيخ اطفيش.	تاريخ الإرسال: 2023/01/11 تاريخ القبول: 2023/06/26 الكلمات المفتاحية: ✓ النحو التعليمي ✓ شرح الأجرومية ✓ اطفيش
Abstract :	Article info
This research aims to clarify the features of educational grammar in the explanation of Sheikh Muhammad bin Yusuf Tfayyesh, marked by: "Almasayil Altahqiqia fi Bayan Altuhfa Al'ajrumia", as it dealt with Almuqaddima Al'ajrumia in explanation and simplification, because of its great benefit in teaching grammar for beginners to enter through it into the world of lengthy grammatical texts, because the intent of all this is to control, apply and employ the grammatical rule so that the learner will eventually master fluent speech and adjust his tongue to the methods of the Arab; The research reached the following results: The attention of the first Arab grammarians to compose grammatical texts, which indicates their deep awareness of the educational needs of the learner within the framework of the educational grammar. The presence of clear features of educational grammar in the explanation of Al-Muqaddima Al-Ajrumiya by Sheikh Tfayyesh.	Received 2023/01./11 Accepted 2023/06/26 Keywords: ✓ Educational grammar ✓ Sharh Al'ajrumia ✓ Tfayyesh

1. مقدمة:

لقد ساهمت المقدمة الأجرومية في تعليمية النحو تبسيطاً وتسهيلاً للمبتدئين لاختصارها مسائل النحو بعيداً عن المطولات والتفريعات والخلافات النحوية التي يعنى بها المتخصصون في هذا العلم ثم كان للشرح التي وضعت على الأجرومية أثر كبير في تقريب النحو للمبتدئين بفك رموزها وتوضيح غموضها وشرح أبوابها اعتماداً على الشواهد والأمثلة ، فكان لهذه الشروح مساهمة كبيرة في تعليمية النحو العربي ، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتبحث في طريقة من طرق تعليم النحو العربي وهي طريقة شرح المتون النحوية ، وذلك من خلال شرح الشيخ محمد بن يوسف اطفيش رحمه الله تعالى الموسوم بـ: "المسائل التحقيقية في بيان التحفة الأجرومية" ، إذ تناول المقدمة شرحاً وتبسيطاً وإعراباً لما له من كبير فائدة في تعليمية النحو للمبتدئين ليدخلوا من خلاله إلى عالم المتون والمنظومات النحوية المطوّلة .

أهمية البحث: تتمثل أهميته في بيان مدى عناية النحويين القدامى بتعليم النحو للمبتدئين ، وذلك من خلال تأليف شروح للمتون النحوية ، ومنها شرح المقدمة الأجرومية ، التي تتجلى فيها سمات المنهج التعليمي واضحة.

الإشكالية: تتمحور إشكالية هذا البحث حول بيان مدى عناية العلماء بتأليف شروح للمتون النحوية التعليمية ، محاولين من خلالها حلّ إشكالية تعليم النحو، وذلك بتخليصه من كل مظاهر الصعوبة والتعقيد، مما لا يناسب المتعلمين المبتدئين، ومن هنا نتساءل: كيف كانت بداية هذا النمط التأليفي في النحو العربي؟ فيم تتمثل معالم النحو التعليمي في شرح المقدمة الأجرومية للشيخ اطفيش؟

فرضيات البحث: يطرح هذا البحث جملة من الفرضيات تتمثل في:

- اهتمام النحويين العرب المتقدمين بالنظم التعليمي.

- وجود ميزات خاصة في شروح المتون النحوية من حيث محتواها ومنهجها والمستوى المستهدف.

- وجود معالم النحو التعليمي في شرح المقدمة الأجرومية للشيخ اطفيش .

نتائج البحث:

أعدّ هذا البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي ، للوصول إلى نتائج تتمثل فيما يلي:

- عناية النحويين العرب الأوائل بتأليف المنظومات النحوية ، مما يدل على وعيهم العميق بالاحتياجات التربوية للمتعلم .

- وجود معالم واضحة للنحو التعليمي في شرح المقدمة الأجرومية للشيخ اطفيش.

1. مفهوم النحو التعليمي

يمثل النحو التعليمي المستوى الوظيفي النافع لتقويم اللسان ، وسلامة الخطاب، وأداء الغرض ، وترجمة الحاجة، فهو يركز على ما يحتاجه المتعلم ، يختار المادة المناسبة من مجموع ما يقدمه النحو العلمي، مع تكييفها تكييفاً محكماً طبقاً لأهداف التعليم وظروف العملية التعليمية (حجازي، 1996، صفحة 142)، فهو يقوم على أسس لغوية ونفسية وتربوية ، وليس مجرد تلخيص للنحو العلمي ، فالنحو العلمي شيء ، والنحو التعليمي شيء آخر ونمط خاص ، يتكون من مادة تربوية مختارة وفق أسس ومعايير موضوعية ، تراعي أهداف التعليم ، وحاجات المتعلمين وظروف العملية التعليمية، فهو تكييف النحو والصرف مع المقاييس التي تقتضيها التربية الحديثة ، عن طريق تبسيط الصورة التي يعرض فيها على المتعلمين.

ولقد أدرك النحويون القدامى الفرق بين علم النحو وتعليم النحو ولعلّ أقدم تشخيص للعلاقة السلبية بين المعرفة النظرية الواعية بالقواعد ، والاستعمال الفعلي لها في المستوى المنطوق والمكتوب من اللغة هو ذلك الذي جاء في مقدمة ابن خلدون

فالنحو التعليمي إذن هو الطرق والمنهجية لتعليم قواعد اللغة العربية بأسلوب مختصر دون تعقيد ، بل ويقدم بمنهجية تعليمية تتناسب

وعقل المتعلم ، وهو ليس وليد اليوم لكنه كان مع بدايات تعليم النحو، وقد ظهر شرح المختصرات النحوية والمتون العلمية بدءاً مع خلف الأحمر في كتابه " مقدمة النحو " والذي نُهج فيه المنهجية المختصرة حيث أُلْفِي في كتب الذين سبقوه التطويل وكثرة الشرح، فأشار إلى أسس ومقاييس النحو التعليمي وهي:

- الاستغناء على التطويل في الشروح.
- عدم اللجوء إلى كثرة التعليل.
- الاعتماد على الاختصار والاقتصار في طرح الأبواب والمسائل النحوية مما يسهل عملية الحفظ وقوة الفهم (مرزوق، 2018، صفحة 89).

2. الدور التعليمي لشرح المتون النحوية

يمكن القول بأن هذا النمط التألفي أي الشروح في النحو العربي ظهر ثم ازدهر في العصور المتأخرة ؛ لأن هذه العصور جاءت بعد عصور سابقة عاش فيها الأئمة المحققون يؤلفون ويجهدون فخلقوا تراثاً ضخماً متكاملًا، وحينما اطلع عليه المتأخرون أدركوا أن ليس لديهم زيادة علمية ، كما أن طلبة زمانهم يصعب عليهم استيعاب هذا التراث ، يقول ابن خلدون : " واعلم أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته ، كثرة التأليف واختلاف المصطلحات في التعليم وتعدد طرقها ، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك ، وحينئذ يسلم له منصب التحصيل ، فيحتاج المتعلم إلى حفظها كلّها أو أكثرها

ومراعاة طرقها ، ولن يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرد لها ، فيقع القصور ولا بد دون رتبة التحصيل " ، وقد أدى هذا بالعلماء إلى الاتجاه إلى الاختصار ، ثم شرح وتوضيح ما بأيديهم من المختصرات ، فمن الأسباب الكامنة وراء ظهور الشروح في منظومة التأليف النحوي هو بروز المتون النحوية فصورها المختصرة وعباراتها المضغوطة ، وبعدها عن استيفاء

، حيث يرى : " أن صناعة العربية - صناعة النحو - إنما هي معرفة قوانين

هذه الملكة - اللغة - ومقاييسها خاصة ، فهو علم بكيفية لا نفس كيفية ، فليست نفس الملكة ، وإنما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علماً ولا يحكمها عملاً ... وهكذا العلم بقوانين الإعراب إنما هو علم بكيفية العمل " (ابن خلدون، صفحة 729، ج2).

إذن ، فالنحو ضروري في تعليم اللغة واكتساب السليقة ، ولكن لا كقواعد نظرية تحفظ عن ظهر قلب ، مطّرداً وشاذها ، ولكن كمثّل وأنماط عملية تكتسب بالتدريب المستمر، قال ابن خلدون: " وهذه الملكة إنما تحصل بممارسة كلام العرب ، وتكرّره على السمع ، والتفطن لخواص تركيبه ، وليست تحصل بمعرفة القوانين العملية في ذلك ، التي استنبطها أهل صناعة البيان ، فإن هذه القوانين إنما تفيد علماً بذلك اللسان ، ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلها " (ابن خلدون، صفحة 731، ج2)، وليس الغرض من تدريس النحو التعليمي إخراج جميع التلاميذ علماء في علم النحو أو اللسانيات (الحاج صالح، 2000، صفحة 118)، ولكن الهدف من ذلك إكساب المتعلم السلامة اللغوية إلى جانب التلقائية في التعبير، أي: الملكة اللغوية والملكة التواصلية.

ويبدو أنّ النحو التعليمي لدى العرب بدأ مبكراً، مصاحباً لنشوء النحو العربي، أي منذ القرن الثاني الهجري ، إذ يشير الطناحي إلى أنّ الناحية التطبيقية الوظيفية في النحو شغلت بال النحاة العرب الأقدمين، والدليل على ذلك أنّ العلماء وضعوا إلى جانب كتبهم

المطوّلة في النحو العربي مختصرات للمبتدئين من المتعلّمين لغايات تعليمية تحضّة، نحو الرّجّاج الذي وضع كتاب " الموجز في النحو " والرّجّاجي صاحب كتاب " الجمل في النحو "، كما أنّ هذا الباحث أشار إلى أنّ النحو المنظوم يُعدّ أيضاً من النحو التعليمي وهو قديمٌ في وضعه، وذكر أنّ أقدم ما وصلنا من هذا النحو المنظوم أرجوزة قديمة في النحو وضعها أحمد بن منصور اليشكريّ (ت 370 هـ) (الطناحي، 1986، صفحة 6).

ظهرت الطباعة الحديثة وانتشرت، ومنهم من نشر هذه الشروح، ليستفيد منها طلبة العلم، وقد يضعون على الشروح حواشي، لإيضاح بعض عباراتها.

ولهذا النظام في التأليف والتعليم فوائد من ناحية التدرج في التحصيل العلمي، فالمتعلم يدرس أولاً المتن ويتفهم ما تضمنه من حائق موجزة، ثم ينتقل إلى الشرح وهو أوسع وأوفى، ثم يرتقي إلى الحاشية والتقارير ليستوفي ما فيها من تمحيصات وزيادات ليست في الشرح، وإلى جانب هذا كان حفظ المتن عن ظهر

قلب عوناً على الإمام بالحقائق العلمية وسهولة استحضارها (شاعة، 2017، صفحة 117 - 118).

3. المقدمة الأجرومية

يقال عن أجرومية ابن آجروم الصنهاجي إنها أفضل كتاب في النحو العربي، فهي متن متخصص في علم النحو، يسمى "المقدمة الأجرومية" في مبادئ علم العربية"، وقد تم تأليفه بأسلوب مبتكر، اتبعه مؤلفه ابن آجروم، وهو فقيه ونحوي ولغوي مغربي، وفيه تم استعراض الكلام وأنواعه بأسلوب مختلف عما كان متبعاً، وذلك بغرض تسهيل المنال لمن أرادوا تعلم أصول اللغة العربية، بدأه بالحديث عن الكلام وأنواعه وتسلسل مع المواضيع بأسلوب ابتكره، سهل المنال للطلابين، ولأهمية الأجرومية البالغة فقد تصدى لشرحها جهابذة العلماء والنحاة قديماً وحديثاً.

وقد قيل عن "الأجرومية" إنه كتاب يدل على أنه كُتب بإخلاص، بدليل أنه كتاب اعتمد عليه أهل العلم وتداولوه بالحفظ والإقراء والتصنيف، فعلى هذا الكتاب الصغير عشرات الشروح والحواشي، وهو اللبنة الأولى في هذا الفن العظيم الذي هو النحو، وقد أطلق على هذا المصنف أسماء أخرى مثل "متن الأجرومية" أو "المقدمة الأجرومية"، واعتبر علماء اللغة أن هذا الكتاب هو من أهم متون النحو العربي على الإطلاق، وبسبب

الشروط والجزئيات التي تربط بالقاعدة أو التي يتطلبها إتمام البحث حتمت ظهور الشروح التي كان بعضها مستقل عن المتن

كما في شرح ابن عقيل، أو ممزوجاً به كما في شرح الأشموني (السلمي، 1420 هـ، صفحة 263).

كما أن هذا النمط التألفي يحقق غرضاً تربوياً يتمثل في التدرج في التحصيل العلمي، فالمبتدئ يقنع بدراسة المتن، ويتفهم ما

تضمنه من حقائق موجزة، ثم ينتقل إلى الشرح، وهو أوسع وأوفى، ثم يرتقي إلى الحاشية، ثم إلى التقارير ليستوفي ما فيهما من تمحيص وزيادات ليست في الشرح، إلى جانب هذا كان حفظ المتن عن ظهر قلب عوناً على الإمام بالحقائق العلمية وحفظها وسرعة استحضارها والإجابة بسرعة عن دقائقها، ولقد تحققت هذه المزايا يوم كان المتعلمون فارغين لها، منقطعين لحفظها ودرسها وفك طلاسمها بملازمة أساتذتهم وعلمائهم، والرجوع إليهم وإلى الشروح والتقارير يوم كانت الحياة هادئة ومطالب العيش محدودة، وتقربهم من الله تعالى بإتقان هذه العلوم واحتمال متاعها قوياً (السلمي، 1420 هـ، صفحة 269 - 270).

ثم إن الزوايا والمدارس القرآنية والمعاهد الدينية وإن كان يغلب عليها الطابع الديني فإننا لا نعدم فيها حركة نحوية بارزة، وبما أن النمط الغالب في التدريس هو التحفيظ ثم الشرح حتى يفهم الطلبة، فإن هذه المدارس تبرمج على طلبتها بعض المتون النحوية، مثل الأجرومية، ولامية الأفعال، والألفية، وملحة الإعراب، وقطر الندى، حيث يقومون بحفظها ثم يعرضونها على الشيخ ليشرحها بدوره، ويتوسع في ذلك بتقديم الشواهد والأمثلة، وبعض التفاصيل التي لم يتضمنها المتن، وقد يذكر الخلاف النحوي في

بعض المسائل إذا تدرج الطلبة في علم النحو، وقد كان الشيوخ الذين يدرسون في هذه الزوايا والمدارس القرآنية يوثقون دروسهم في شكل شروح منظمة مخطوطة باليد أو مطبوعة بعد أن

ولعلّ " الملاحظ لمحتويات المقدمة الأجرومية يدرك للوهلة الأولى أنها تعليمية تجنح نحو التسهيل والتبسيط لما فيها من الاختصار على الأبواب والأقسام الضرورية، مع حذف بقية الأبواب الصعبة

التي قد تثقل المقدمة ولا تفيد المتعلم بقدر ما ترهق فكره، ومن هنا جاءت المقدمة متميزة بميزات خاصة لم تتجلى في غيرها من المتون النحوية وأهمها:

- الاختصار الشديد في الأبواب مع إغفال بعضها.
- الاهتمام بالتقسيم وذكر الأنواع.
- عدم ذكر الخلافات النحوية بين النحاة.
- الخلوّ من الاستشهاد بالقرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الأمثال والأشعار.
- الخلو من التعليقات النحوية.
- استحضار الكلمات السهلة المتداولة بين طلبة العلم.
- الاختصار في الاستشهاد على التمثيل بكلمات مفردة أو جمل قصيرة جداً (بقادر، 2015، صفحة 169)

إن من أسباب ذبوع الأجرومية صغر حجمها وسهولة مواضيعها، فهي إذ ذاك موضوعة للمبتدئين، إذ اكتفى صاحبها بالأسس النحوية العامة مراعاة لمستوى المتعلمين، فقد أغفل ذكر بعض الأبواب التي لا حاجة للمبتدئين فيها مثل إعمال الصفة المشبهة باسم الفاعل وباب الاختصاص والتنازع والاشتغال وكذا المسائل التفصيلية التفريعية كالتفصيلات التي نجدها عند ابن مالك، كذلك خلت الأجرومية من التفصيلات التي لا حاجة بها للمتعلم المبتدئ الذي لا زال بحاجة إلى مبادئ العلوم، كما خلت من ذكر الخلافات النحوية التي تشتت مجهود المعلم وتثقل كاهل المتعلم كما أغفلت الأحكام النحوية المتعلقة بلهجات بعض القبائل العربية (بن زيان، 2017، صفحة 117).

كما أن منهج ابن أجروم هو منهج تعليمي للقاعدة النحوية يعتمد على الأمثلة اليسيرة دون الإطالة في الشرح، قلة الحشو في المتن، وهذا يسهل عملية الحفظ والفهم واستيعاب القاعدة

أهمية هذا الكتاب فقد قام عدد من علماء اللغة العربية والمتخصصين في

النحو بشرح هذا المتن بشكل ميسر لطلاب العلم ودارسي علوم اللغة العربية والنحو، فالأجرومية تعتبر أساس الدراسات النحوية للمبتدئين في مبادئ علم اللغة العربية، وهي مختصر كتاب "الجمال" لأبي القاسم الزجاجي، كتبها أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المتوفى بمدينة فاس سنة 723 هـ؛ وذلك بطريقة

ميسرة، أوجز الكتاب في خمسة وأربعين ومئة باب تناولت النحو والصرف، والأصوات، والضرورات الشعرية، وهي مباحث سهلة الحفظ تتعلق بعلامات الإعراب، وتصريف الأفعال، وإعرابها، وأنواع المعربات من الأسماء، فكانت الأجرومية بذلك أساس الدراسات النحوية في زمنه، وهي تأخذ بمبدأ الاختيار من المدرستين النحويتين: الكوفية والبصرية، كثرت شروحاتها، وانتشر صيتها (قلالة، 2022). تم اعتماد المقدمة الأجرومية عند أهل العلم وتداولوها حفظاً وإقراءاً وتصنيفاً، فألفت عشرات الشروح والحواشي عليها فذاع صيتها، واعتبرت من أهم مصنفات النحو لما فيها من سهولة العبارة وشدة الاختصار، قال عنها ابن الحاج: "ويدلك على صلاحه أن الله جعل الإقبال على كتابه، فصار غالب الناس أول ما يقرأ بعد القرآن العظيم هذه المقدمة، فيحصل له النفع في أقرب مدة"، وقد عرض كل ذلك بإيجاز دون أن يكون ذلك على حساب الإيضاح، فبيّن في باب الإعراب باب معرفة علامات الإعراب، ثم عقد فصلاً في المعربات، ثم أتبع ذلك بباب الأفعال، حيث بيّن أنواعها وأحوالها وإعراب كل حالة وانتقل إلى باب مرفوعات الأسماء ومن ثم باب الفاعل وباب المفعول وبعدها تناول باباً آخر في المبتدأ والخبر والعوامل الداخلة عليه، ومن ثم تحدث في أبواب لاحقة عن النعت والعطف والتوكيد والبدل والمتعديات من الأسماء والمفعول به والمصدر وظرف المكان والزمان، والحال والتمييز والاستثناء والمنادى والمفعول من أجله والمفعول معه، ثم اختتم المتن بالمخفوضات من الأسماء (قلالة، 2022).

ساعده في كل ذلك قوة ذاكرته وحضور بداهته وشغفه الشديد بمطالعة الكتب المختلفة، حيث وجد ضالته الكبرى فيما وفره له أخوه الحاج إبراهيم من كتبه التي أحضرها معه من المشرق العربي ، فانكب الطفل أحمد على مدارستها وتعلم ما جاء فيها ، وقد توجت هذه المرحلة الأولية بنظمه أولا لكتاب مغني اللبيب لابن هشام، وعمره حينذاك لا يزيد على ست عشرة سنة ، ثم تدشينه لمدرسته ومعهد الخاص ثانيا ، والذي استقطب في وقت قياسي عشرات

الطالب والمريدين، وتخرج منه العديد من الأئمة والمصلحين نذكر منهم تمثيلا لا حصرا : الشيخ إبراهيم أطفيش أبو إسحاق، والشيخ إبراهيم بن عيسى أبو اليقظان ، والشيخ أعمارة بن صالح بن موسى ، والشيخ بابكر بن الحاج مسعود ، والشيخ محمد بن

سليمان بن ادريسو ، والشيخ سليمان باشا الباروني من ليبيا ، والشيخ المؤرخ سعيد بنتعارت من تونس ، والشيخ سيدي أحمد الرفاعي من المدينة المنورة وغيرهم كثير (جعفري، 2021، صفحة 14 - 15).

عكف على التدريس والتصنيف والوعظ والإرشاد، وقد اعتلت صحته بمرض الحمى التي جعلته طريح الفراش لمدة ثمانية أيام كاملة فتوفي في مسقط رأسه عن ستة وتسعين عامًا في 23 ربيع الثاني 1332 هـ الموافق لـ 20 مارس 1914 م. أَلَّف الإمام القطب محمد بن يوسف اطفيش رحمه الله تعالى مصنفات كثيرة في مختلف مجالات المعرفة، فقد صَنَّف في التفسير وفي التجويد وفي اللغة والعروض البلاغة والشعر ، وفي النحو أيضا ، منها :

- الكافي في التصريف.
- حاشية على شرح المرادي على الألفية.
- شرح شرح أبي سليمان داود على الأجرومية.
- شرح شرح الاستعارات.
- شرح شواهد القزويني.

النحوية ، فقد ساهمت الأجرومية نفسها في تعليمية النحو تبسيطا وتسهيلا للمبتدئين لاختصارها مسائل النحو وأبوابه بعيدا عن المطولات والتفريع الكثير والنأي عن الخلافات النحوية التي هي من شأن المتخصصين في النحو العربي ، ف " مقدمة ابن آجروم من أقصر المختصرات النحوية التي ورثناها من التراث العربي الإسلامي ، وتكاد تكون المقدمة الوحيدة التي كان لها الحظ الوافر في الانتشار العريض بالعالم العربي والإسلامي على الرغم من قصر حجمها الذي لا يتجاوز العشرين صفحة في الأصل؛ فقد نالت اهتماما كبيرا من عدد من العلماء " حيث صارت وسيلة قيمة في بيان مقومات اللغة العربية وأوضاعها الإعرابية لا للمعلمين

والمتعلمين العرب فحسب، بل للمستشرقين أيضا الذين يريدون الوقوف على أوضاع صياغة هذه اللغة وخصائصها النحوية، وكانت الأجرومية هي ملح الطعام عند مدرسي وطلاب الجزائر " لأنها كانت تفرض على الطلاب من قبل المعلمين في المدارس

والزوايا، "وقد أخذت الأجرومية وألفية ابن مالك حظا وافرا من عناية الجزائريين". (بقادر، 2015، صفحة 168)

4. السمات التعليمية في شرح الأجرومية للشيخ اطفيش

1.4 التعريف بالشيخ محمد بن يوسف اطفيش:

ولد الشيخ الحاج أحمد بن يوسف بن عيسى، المعروف بالشيخ أطفيش في مدينة- بني يزقن- بضواحي ولاية غرداية بجنوب الجزائر، و كان ذلك تحديدا سنة 1820م الموافق لسنة 1236 هـ ، توفي الوالد الشيخ الحاج يوسف والطفل أحمد أطفيش لم يتعد خمس سنوات ، وفي هذه الفترة تكفلت به والدته خير كفالة، فأدخلته الكتاب لحفظ القرآن الكريم، حيث لم تمر سوى ثلاث سنوات حتى حفظ الطفل أحمد القرآن الكريم كاملا عن ظهر قلب، وبعد هذه الفترة اتصل الطفل أحمد بشيوخ وأساتذة آخرين لينهل من معينهم العذب امن أمثال الشيخ عمر بن سليمان ، والشيخ الحاج سليمان بن يحيى، وأخوه الشيخ الحاج إبراهيم بن يوسف بن عيسى ، وقد

ويعدّ هذا الشرح من الشروح الراقية للمقدمة الأجرومية لذلك كانت موضوعاته هي الموضوعات نفسها التي صنفها ابن أجروم في متنه ، مع زيادة ما يسمى بالفوائد وهي كالأتي: مقدمة الكتاب ، الكلام وما يتعلق به ، باب معرفة علامات الاعراب ، فائدة ، رد بعض شراح الأجرومية على من قال في : [رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذِينَ أَضَلَّانَا] (فصلت: 29) ، فصل العربات ، باب الأفعال ، مرفوعات الأسماء ، الأسماء ، باب الفاعل ، باب المفعول الذي لم يسم فاعله ، باب المبتدأ والخبر ، العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر ، باب النعت ، فائدة : يتعدى اللازم بجمزة النقل ، باب المصدر ، باب ظرف الزمان وظرف المكان ، باب الحال باب التمييز ، فائدة : قال الدماميني والصبان : " يجب مطابقة تمييز الجملة للاسم السابق إن كان الثاني عين الأول " ، باب الاستثناء ،

باب لا ، باب المنادى ، باب المفعول من أجله ، باب المفعول معه باب مخفوضات الأسماء ، خاتمة الكتاب ، هذه أهم موضوعات المسائل التحقيقية. أما منهج الشيخ في ترتيب أبواب كتابه فهو كالأتي: (حيدرة، 2016، صفحة 70 - 77)

— عنوان المخطوط يشير إلى منهج الشيخ اطفيش في شرحه " المسائل التحقيقية في بيان التحفة الأجرومية " إضافة إلى كونه شرحا لمتن الأجرومية ، فهو عبارة عن نتائج توصل إليها الشيخ اطفيش في شرحه ، فهو يجمع أقوال النحاة من مذهبي الكوفة والبصرة ، ثم يوازن بينها .

— مخالفة نحوي بعينه ، كما فعل مع أبي حيان في فائدة الخلاف حول الاستفهام بالاسم أو الفعل وربما خالف عالما له باع طويل في بابه كالأخفش أو سيبويه ، ويرد على أقوالهم ، ويفند آراءهم وما ذهبوا إليه ، ليعطي رأيه في المسألة ، دون تردد ولا وجل .

— غالبا ما يتردد في المخطوط قول الشيخ اطفيش : "والتحقيق" ، أو " وتحقيق ذلك "أو " والصحيح " ، في إشارة إلى القول الفصل في مسألة الخلاف التي اتضح له صوابها .

- شرح لامية الأفعال.
 - قصيدة الغريب: نظم متن مغني اللبيب.
 - تخلص العاني من ريقة جهل المعاني.
 - ربيع البديع في علم البديع.
 - المسائل التحقيقية في بيان التحفة الأجرومية.
- 2.4 التعريف بكتاب " المسائل التحقيقية في بيان التحفة الأجرومية":**

لقد كان الشيخ محمد بن يوسف اطفيش رحمه الله تعالى من الشارحين الأفاضل للمقدمة الأجرومية ، وبعده شرحه لها من الشروح الوافية ، لما له من أهمية في تعليم النحو العربي للمبتدئين

فقد حدّد الشيخ غرضه من تأليفه في مقدمة كتابه ، الذي جاء كما قال ختاماً لمرحلة أولى طُبعت بمؤلفاته المطولة ، وشروحاته المسهبة اعتماداً على الأقوال والاحتمالات المتعددة للمسألة الواحدة، أما مؤلفه هذا فهو منه بداية لمرحلة جديدة عنوانها الرئيس الاختصار والاقصار، ويعتمد فيها على القول والاحتمال الواحد لا غير في الغالب، وهذا كله بغرض التخفيف على المبتدئ في هذا الباب كما قال: "... وبعد فإن التطويل قد

أخذنا منه حظنا والحمد لله ، وأما الاختصار والاقصار فهذا أوان الشروع فيهما تخفيفاً على المبتدئ بشرح الأجرومية شرحاً أذكر فيه قولاً واحداً من الأقوال ، ولغة أو احتمالاً أو اثنين من ذلك ، وربما ذكرت أكثر ، وسميته بـ " المسائل التحقيقية في بيان التحفة الأجرومية " . (جعفري، 2021، صفحة 19)

وفي العموم فإن الشيخ اطفيش قد سار في عرض وترتيب أفكاره على نفس طريق ابن أجروم في متنه لأن الغرض هو تتبع هذا المتن بالشرح والتوضيح كما هو مبين من البداية ، وقد اعتمد الشيخ اطفيش في ذلك على طريقة الأبواب ليكون كل موضوع عنواناً لباب مستقل ، ينطلق في شرحه من ألفاظ العنوان أحيانا ليمر على تبسيط ما جاء فيه من قواعد واحتمالات وفوائد لغوية كما يسميها هو (جعفري، 2021، صفحة 21).

وبين الشرح)، ثم شرح مفرداته شرحا لغويا بما يتناسب ومعناه الذي وضع لأجله ، وربما بين أصل الكلمة في الميزان الصرفي ، ثم إعراب اللفظة وتبيان وجوها ، ومما تجدر الإشارة إليه هو عناية المصنّف بالمفردة من حيث الإعلال والإبدال والقلب والحذف ، مما يل على طول باعه ورسوخ قدمه في فن التصريف .

— الاستناد على ذكر الأسباب التي دعت صاحب الأجرومية إلى اعتماد ترتيب معين في تبويب مسائله النحوية ، وذلك بإيجاد العلة التي دعت إلى ذلك ، معتمدا بعض المسلّمات المعروفة لغويا كترتيب الحركات قوة وضعفا ، ومن تقديم المرفوع على المنصوب فالجور فالساكن ، وقياس ذلك على ترتيب الأبواب ، أي أنه يعتمد على طريقة إلغاء ما قد يُتوهم من الاحتمالات ، فحين يذكر قاعدة ، أو شيئا من المتن

يتبعه بقوله : فيخرج (أي عن القاعدة) كذا وكذا لأسباب يعددها حتى لا يظن القارئ أن القاعدة المذكورة عامة.

— اتفاه مع ما جاء في متن الأجرومية أحيانا ، وتبينه ما حسن منها كقوله : " حافظ (يقصد المصنف ابن أجيوم) على فائدة الإجمال ثم التفصيل" ، واعتراضه عليه أحيانا أخرى بقوله : " ولو قال بكذا لكان أولى " .

— الاعتماد على المنهج المقارن في الترجيح بين أقوال الكوفيين والبصريين ، أو بين عالم نحوي وآخر ، ويقدم رأي أحدهما على الآخر ، أو ربما ألغاهما ، وأثبت رأيه مدعما إياه بالأدلة والشواهد.

— الاسترسال في الشرح والإسهاب ، وربما ابتعد بضع مرات عن أصل الشرح .

— في المخطوط بعض فوائد ربما كانت بعيدة عن شرح متن الأجرومية ، لكن الشيخ اطفيش أوردتها في مكان مناسب

— التمهيد لما سيأتي من القاعدة النحوية وشروحها ، أو الاستغناء عن شرح سبق اجتنابا للتكرار .

— إغفال بعض الأمثلة من متن الأجرومية الأصلي ، أو تجنب تكرار التعاريف مع الإشارة إلى ذلك ، كما هو الحال مع " اسم كان " وخبر " إن " كونهما ذكرا في باب المرفوعات فلا حاجة إلى إعادة ذلك في باب آخر.

— تراوح الشيخ اطفيش بين مذهبي الكوفيين والبصريين ، دون انحياز أو تغليب أحدهما على الآخر.

— الغالب لدى الشيخ اطفيش في التقديم لبابه النحوي ، أن يمهّد له بالتفصيل في طريقة النطق به بالشكل ، وإثبات فتحته وضمته ، ثم يتبعه بشرح لغوي وأخر اصطلاحي ، يفتح به بعض ما انغلق من معانيه ، ويحاول أن يربط تعريفه اللغوي بالتعريف الاصطلاحي

— اعتماده على ترتيب أبواب الأجرومية الأصلي ، دون تغيير يذكر منه ، فكان يتّبع ما جاء في المتن كلمة بكلمة ، وعبارة بعبارة ، ولم يخرج عن هذا الترتيب إلا بضع مرات كانت منه إغفالا لبعض أمثلة الأجرومية التي لم يشرحها ، أو سهوا كتقديم شرح حرف " كي " عن " إذن " .

— الاعتماد في كثير من الأحيان على التعريفات والحدود لغوية أو اصطلاحية ، وربما تعدّها إلى التعريفات الفلسفية مستعينا بالمنطق وغيره.

— الملاحظ في منهجه ، إخضاع متن الأجرومية لتسلسل أفكاره ، ودمجها مع أسلوبه في كثير من الأحيان ، حتى لا يكاد يظهر الفرق بين كلامه وكلام صاحب الأجرومية .

— الإعراب ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، بما في ذلك إعراب عناوين أبواب الأجرومية المذكورة في المتن على عادة الشراح الأقدمين .

— طريقة الشيخ اطفيش في الشرح تعتمد على : ذكر المتن من الأجرومية أولا (وهو بلون مغاير في المخطوط تفريقا بينه

وغيرها ليحس أنه في الجو التعليمي التعلّمي ، إذ يرجو الشيخ منه ما يرجوه الأستاذ من تلميذه .

— لا يقتصر بحث الشيخ اطفيش على المسائل النحوية فقط ، بل قد يتطرق إلى الشرح اللغوي أو تفاسير الآيات والأحاديث أو الميزان الصربي للمصطلحات النحوية أو معاني المفردات وأوزانها ، وحتى التطرق إلى المواضيع الفلسفية كالمنطق وغيره ، مما يدل على تمكنه من العلوم المختلفة ، فهو ملمّ بها ، ويدرج معرفته بين الحين والآخر في مخطوطه .

— غالبا ما يختم بقوله : " والله أعلم " تواضعا منه واعترافا بمحدودية علم الانسان مقارنة بعلم الله الواسع .

— " المسائل التحقيقية في بيان التحفة الأجرومية " مؤلف بني على مؤلف آخر في تقسيمه وترتيب أبوابه ، وأقصد بذلك " متن الأجرومية " لابن آجروم الصنهاجي ، لهذا فقد وجد الشيخ نفسه ملزما - عن طيب خاطر- باتباع هذا التنظيم لا يخرج عنه ، فكانت المواضيع مرتبة موافقة لما جاء في الاجرومية ، لم يخرج عنها إلا سهوا .

3.4 المنهج التعليمي في شرح الأجرومية للشيخ اطفيش:

لقد كان للشروح التي وضعت على الأجرومية أثر كبير في تقريب النحو للمبتدئين ، بفك رموزها وحشد الأمثلة والشواهد على أبوابها وأقسامها ، فكان لهذه الشروح مساهمة كبيرة في تعليمية النحو من عدة جوانب:

— التبسيط وحلّ الألفاظ وشرحها للمبتدئين وفك رموز المصطلحات بذكر المصطلح النحوي وتعريفه اصطلاحا .

— أبان الشراح عن مقصودهم التعليمي للنحو بذكره في مقدمات شروحهم .

— يظهر الأثر التعليمي لشروح الأجرومية عند استفتاح الشراح مقدمات شروحهم بالمصطلحات النحوية ، تحضيرا لذهن السامع وتهيئة لفكره بتعوده على هذه المصطلحات .

لذلك ، حتى يطرد التعب والملل عن تلاميذه، بذكر أخبار من سبقهم من العلماء كقصة الخليل مع تلميذه سيبويه ، وقصة الراعي الأندلسي بمسجد غرناطة بالأندلس .

— ربما ذهب الشيخ وراء الوجوه الإعرابية والصرفية والبلاغية ، بما يبدو للقارئ العادي ، أنه لا طائل من ورائها ، وأنه إذا تتبع تلكم الوجوه المختلفة ضاع منه المعنى ، ويبدو أنّ انسياق الشيخ اطفيش رحمه الله وراء الاسترسال في التفسير اللغوي المتعمق جاء من فرط حبه للغة العربية وولعه الشديد بها ، كما ظهر من تتبع مراحل حياته أنه كان شديد الاهتمام بالدرس النحوي خاصة ، فإذا هو يقلّب الآية أو الحديث أو البيت الشعري وحتى المثال العادي على وجوه اللغة المحتملة ويبدى رأيه ، ويستظهر براعته في الدرس النحوي والصربي واللغوي والشرعي أيضا .

— اعتماده في تقديم رأيه أو إثبات حكم أو إبطاله وترجيح غيره على مصطلحات التزم بها في كتابه نحو: التحقيق، والصحيح ، أعني ، وهو أحسن ، وبعد ، وغيره .

— لا يعزو الشيخ اطفيش في أغلب الأحيان الأقوال إلى أصحابها ، فتكثر في كلامه صيغ على شاكلة : وقال بعضهم ، وقال بعض ، وقيل ، ونحوها ، وكثيرا ما أغفل المصنف ذكر صاحب القول أو كنيته أو كتابه ، والواضح أنه اطلع على كثير من الكتب المخطوطة التي لم تطبع أو التي فقد أثرها بعد ذلك .

— الإحالة في أحيان كثيرة إلى كتبه الأخرى المؤلفة في أبواب مغايرة للنحو ، فتجده يقول : فانظر ما ذكرت في تفسيري يقصد كتابه " تيسير التفسير " ، وهو كتاب في تفسير القرآن العظيم ، أو " قد فصلت في غير هذا الموضوع " ، وهو يقصد كتابه " الرسم في تعليم الخط " ، وهو كتاب في فن الإملاء أيضا ، أو غيره من الكتب كـ " الكافي في التصريف " ، أو ما لم يطبع منها إلى غاية يومنا هذا .

— مخاطبة القارئ أو المتلقي أو التلميذ على عادة النحاة الأوائل بقوله : كما رأيت ، فإن قلت ، فافهم ، واعلم ،

- يظهر الأثر التعليمي من خلال الشروح التي حاولت أن تضع تمارين وأسئلة تبسط من خلالها الأجرومية وتستعمل كطريقة لتبسيط النحو وتقريبه للمبتدئين.
- ولهذا يعتبر شرح الشيخ محمد بن يوسف اطفيش "المسائل التحقيقية في بيان التحفة الأجرومية" كتابا تعليميا ييسر النحو للمبتدئين، رغم ما ورد فيه من تطويل لأن الشيخ لم يخرج عن دائرة التأثير بمن سبقوه ، فقد شرح ووضح واستشهد ومثل وقارن ورجح وحقق في مسائل نحوية كثيرة ، ولعلّ اشتغال الشيخ اطفيش بالتدريس لفترة طويلة ، قد ساعده كثيرا في هذا الشرح المختصر الذي عاد فيه لأهمّات المسائل اللغوية الواردة في كتب الأولين ، ثم عرضها في قالب سهل وبسيط ، غايته في ذلك إيصال الفكرة وتوضيح المعنى من أقرب الطرق ، وبأبسط الوسائل الممكنة ، كما يمكن للقارئ أن يسجّل بوضوح وهو يتتبع مسائل الكتاب المبسطة عرض المؤلف لمجموعة من اللطائف والفوائد ، التي عنوانها بـ "فائدة " وهذا ترويح عن القارئ ودفع للملل والسأم، كما اعتمد الشيخ على الطريقة التعليمية أي شرح المتن بالتمثيل ثم يقوم بتقديم الأسئلة من خلال ما شرحه ويوجب عليه فيما بعد ، وكأنّ بالشارح يعتمد إلى منهجية التلقين الميسر وكأنه مع مجموعة من الطلاب يقرأ عليهم المتن ثم يقوم بالشرح ، ومن بعده يسأل الطلاب ثم يجيب ، وهي طريقة تعليمية تدخل ضمن آليات النحو التعليمي ، ومن سماته ما يلي:
- أبان الشيخ اطفيش في مؤلفه " المسائل التحقيقية في بيان التحفة الأجرومية " عن مقصوده التعليمي للنحو ، فقد قال إنه كان يريد من شرحه توجيهه للمبتدئين في تعلّم النحو، فقد أدرك العلماء وجود فرق جوهري بين النحو وتعليم النحو ، ولهذا لجأوا في القضاء على صعوبة النحو إلى تيسير تعليم النحو لا تيسير النحو ،
- فاهتدوا إلى نظم الظواهر الصرفية والنحوية ضمن متون منظومة أو منتثرة كل ذلك بقصد تيسير تعلم قواعد النحو ، وقد عمد الشراح الجزائريون للأجرومية إلى تقريب المسائل النحوية ببسط متنها وبيان معانيها وتوضيحها تسهيلا للمتعلمين قصد تحصيل علم النحو (العزري، 2013، صفحة 57) ، ولقد كان القصد من أغلب المنظومات النحوية هو تيسير النحو وجعله قريبا من أذهان متعلميه .
- التدرج في العملية التعليمية: إن طريقة التعليم يجب أن تكون منسجمة مع طريقة التفكير أي بما يناسب طبيعة المتعلم من جهة قدرته على الفهم والتحليل للمسائل النحوية ، ومن مقاصد التدرج في العملية التعليمية ما نجده في شرح الأجرومية للشيخ اطفيش ، " فهو يبدأ بوصف طريقة النطق وكيفية ضبط الكلمات ، مثلا جاء في شرحه وهو يتحدث عن القسم الأول من أقسام الكلام ، "اسم بكسر الهمزة وفتحة وضم ، إذا وقف أما إذا وصل بما قبله حذفت الهمزة" ، بعد ذلك ينتقل إلى سبب التقديم مثلا يقول في باب أقسام الكلام : " وقد قدّم الاسم لشرفه لأنه يدل على الذات " ، بعد ذلك يشرع في شرح المصطلح من حيث اللغة والاصطلاح يقول مثلا في الباب نفسه : " وهو (الاسم) من السموّ وهو العلو ، وهو في أصل اللغة كل ما دلّ على معنى " ، ويشير بعد هذا إلى المعنى الاصطلاحي يقول " أما الاسم في الاصطلاح فكلّمة دلّت على معنى بنفسها " ، وقد يورد بعض الأحيان تعريفا بلاغيا ، مثل قوله : " المعانيون يسمون المبتدأ والفاعل المسند إليه والخبر المسند " (لعشريس، 2019، صفحة 270).
- استعمال أسلوب الخطاب في الشرح : فقد استعمل الشيخ اطفيش في شرحه في بعض الأحيان وليس

غالباً أسلوب الحوار، وهذا إما لأنه كان يحاور طلبته أو أنه

يشرحه أثناء الدرس، يقول الأستاذ رشيد حيدرة معلقاً على هذا " درج على مخاطبة المتلقي على عادة الأوائل ، ليحس التلميذ أنه في جو تعليمي، ومن المصطلحات التي ذكرها في هذا الشأن قوله: " واعلم أن مذهب المصنف أن المبتدأ لم يرفع الخبر ... فضلاً عن احتراز ذلك فافهم " ، فقد أشار إلى مخاطبه بقوله "اعلم " و"افهم " ، كما ذهب الشيخ إلى أبعد من هذا ، وهو مناداة أحد تلامذته باسمه كما في قوله: " وإذا عرفت يا أبا نوح أن أقسام الكلام ثلاثة ، وأردت أن تعلم بم تعرف الاسم " ، فنداء الشيخ لأحد تلامذته يبين أن الشيخ كان يميله ويشرحه للطلبة، كما أضاف لفظة " أردت أن تعلم" ففيها خطاب صريح للمتلقي (لعشريس، 2019، صفحة 272) ، " فالخاتمة هي طريقة تربوية تهدف إلى إحضار ذهن المتعلم ومشاركته في إقامة الدرس النحوي نقطة بعد نقطة، وتعتمد على وسائل إجرائية منها: الخطاب المباشر، وفي منهج الخطاب المباشر وما يحتويه من عبارات التذكير والإغراء من مثل : اعلم ، واحترز ، واعرِف، وتأمل، وتنبه، وفائدة ، وغيرها مما تتكرر في مواطن كثيرة من شرح الآجرومية للعلماء الجزائريين ، ومنها : طريقة قلت ، ويقول وما يتخللها من استفهام وجواب ، إن الطريقة الحوارية المتبعة من بعض شراح الآجرومية الجزائريين بين الأستاذ وطلابه تهدف إلى شدّ انتباههم وإشراكهم في العملية التعليمية وتحقيق التبليغ الفعال بين المعلم والمتعلم وعدم تهميشه (العزري، 2013، صفحة 59).

- الاستشهاد والتمثيل : من المقاصد التعليمية إيراد تعريف الحكم النحوي مع التمثيل له بالأمثلة المختلفة ، ويهدف التمثيل إلى إيضاح القاعدة النحوية قصد بيانها وإيضاحها هو عنصر هام في العملية التربوية ،

وقد انتهجه الشراح الجزائريون في شروحاتهم للآجرومية إذ زاجوا بين بساطة الألفاظ والأسلوب السهل الميسور الفهم لدى مختلف الطلاب ، مراعاة لفوارقهم الفردية ومختلف مستوياتهم قصد استيعاب القاعدة النحوية (العزري، 2013، صفحة 60) ومنها التنوع في الشواهد والأمثلة في المسألة النحوية الواحدة ، وهو وسيلة تعليمية محببة للطلاب تساعد على تثبيت القاعدة لأنها جمعت بين الشواهد الموروثة والأمثلة المصنوعة (لعشريس، 2019، صفحة 271) ، وفي شرح الشيخ اطفيش ورود التمثيل للأحكام النحوية بكثرة .

- المزج بين المتن والشرح : من السمات البارزة التي ظهرت عند الشيخ اطفيش هي مزجه بين المتن والشرح حتى يصبح كالقطعة الواحدة، على الرغم من أن كلام المصنف كان باللون الأحمر ، وشرحه باللون الأسود ، وهذه الطريقة تذهب عن القاريء السئم والملل ، وتبعث فيه النشاط وذلك لأنه لا يجد بين المتن والشرح فصلاً واختلافاً، وهذه الطريقة التي اتبعها الشيخ في بداية الشرح هي التي واصل عليها إلى أن انتهى من شرحه، فقد وقف عند كلمات المصنف كلمة كلمة وشرحها وبين لغاتها إن وجدت ، وأقوال العلماء فيها ، بل ما نصفه أقل مما هو موجود في الشرح. (لعشريس، 2019، صفحة 271 - 272)

- التمهيد للمسائل : لما كان الشيخ اطفيش يتدرج في المسائل من السهل إلى الصعب ، تميز شرحه بالتمهيد للمسائل الآتية وذلك عن طريق طرح السؤال ، من ذلك قوله مخاطباً أحد

تلامذته : " وإذا عرفت يا أبا نوح أن أقسام الكلام ثلاثة ، وأردت أن تعلم بم تعرف الاسم؟ فالاسم يعرف... " ، فهو يطرح السؤال، بم تعرف الاسم ؟ ليمهد للباب الآتي. (لعشريس، 2019، صفحة 273)

الحديث التي تهدف إلى إنجاح العملية التعليمية ، وذلك بالنظر الى طبيعة المتعلم ، إذ اشتمل شرحه على أسس تعليمية تربوية نادى بها

المحدثون ، وعليه فقد تجلت فيه معالم النحو التعليمي كمراعاة مبدأ التدرج والتيسير والاختصار والتمثيل وغيرها ، مما يؤهل هذا

الشرح وغيره من الشروح أن تكون خطوة في مجال تحديث النحو أو بالأحرى تيسيره وتبسيطه .

وفي الأخير يمكن القول إنّ لشرح الأجرومية الأثر التعليمي الواضح في تقريب النحو للمبتدئين بفكّ ألفاظها وحلّها ثم استخراج قواعدها وتنويع نماذج إعرابها ، وصياغتها على شكل أسئلة وأجوبة مرتبة منظمة تكون عوناً للمتدربين والمبتدئين ، ومدخلاً يدخل بهم إلى أبواب النحو المختلفة وعوياً المسائل

المتفرقة، كما يمكن القول أيضاً إن شرح المقدمة الأجرومية للشيخ اطفيش رحمه الله قد تضمن المبادئ والطرائق التعليمية الحديثة التي تهدف إلى إنجاح العملية التعليمية ، وذلك بالنظر الى طبيعة المتعلم ، إذ اشتمل شرحه على أسس تعليمية تربوية نادى بها

المحدثون ، وعليه فقد تجلت فيه معالم النحو التعليمي كمراعاة مبدأ التدرج والتيسير والاختصار والتمثيل وغيرها ، مما يؤهل هذا

الشرح وغيره من الشروح أن تكون خطوة في مجال تحديث النحو أو بالأحرى تيسيره وتبسيطه .

- الاسترسال والإسهاب في الشرح : المتأمل لشرح الشيخ اطفيش يجد فيه الكثير من التوضيح والاسترسال والإلمام بالمسائل ، ذلك لأنه يريد أن يعطيها حقها من الدرس، وهذه الخاصية منتشرة في كتبه. (لعشريس، 2019، صفحة 274)

- الاختصار: وهو معلم تربوي من مظاهر تيسير النحو العربي، وقد سعى الشرح الجزائريون للمقدمة الأجرومية إلى تطبيق هذا المنحى في شروحاتهم دفعا للسامية والضجر من الإطالة ، وليقربوا المسائل النحوية إلى القارئ ليستوعبها بسهولة ولا يضيع وقته فيها (العزري، 2013، صفحة 67)، وهذا ما نجده في شرح الأجرومية للشيخ اطفيش ، إذ وضع شرحه للمبتدئين بغية تحصيل العلم لاختصاره بدليل قوله: " فإن التطويل قد أخذنا منه حظنا والحمد لله أما الاختصار والاختصار فهذا أوان الشروع فيهما ، تخفيفاً على المبتدئ بشرح الأجرومية شرحاً أذكر فيه قولاً واحداً من الأقوال أو لغة أو احتمالاً أو اثنين من ذلك ، وربما ذكرت أكثر". (نبق، 2010، صفحة 43)

خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول إنّ لشرح الأجرومية الأثر التعليمي الواضح في تقريب النحو للمبتدئين بفكّ ألفاظها وحلّها ثم استخراج قواعدها وتنويع نماذج إعرابها ، وصياغتها على شكل أسئلة وأجوبة مرتبة منظمة تكون عوناً للمتدربين والمبتدئين ، ومدخلاً يدخل بهم إلى أبواب النحو المختلفة وعوياً المسائل

المتفرقة، كما يمكن القول أيضاً إن شرح المقدمة الأجرومية للشيخ اطفيش رحمه الله قد تضمن المبادئ والطرائق التعليمية

6. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

- ابن خلدون، عبدالرحمن ، (2001) ، المقدمة، تحقيق: خليل شحاذة وسهيل زكار، بيروت، لبنان، دار الفكر.
- حجازي، محمود فهمي ، (1996)، البحث اللغوي ، القاهرة، مصر ، دار غريب.
- الطناحي، محمود محمد ، (1986) ، فهارس كتاب الأصول في النحو ، القاهرة ، مصر، مكتبة الخانجي.

• الأطروحات:

- العزري ، عيسى، (2013) ، شرح الأجرومية لدى الجزائريين (دراسة في المحتوى والمنهج) ، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والغات والفنون، جامعة السانية، وهران ، الجزائر.
- نبق ، عبد القادر، (2010)، المسائل التحقيقية في بيان التحفة الأجرومية تأليف محمد بن يوسف اطفيش (تحقيق ودراسة الجزء الأول)، مذكرة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر.

• المقالات:

- بقادر، عبد القادر، (2015) ، الأجرومية بين النظم والشرح في الجزائر (دراسة في الأعلام وأنماط التأليف)، مجلة الأثر، المجلد 14، العدد 23، 178-167؛
- بن زيان، عبد القادر، (2017) ، المقاصد التعليمية في متون النحو العربي (دراسة في متن الأجرومية) ، مجلة آفاق للعلوم، المجلد 2، العدد 9، 122-115؛
- جعفري ، أحمد، (2021)، الشيخ سيدي محمد بن يوسف اطفيش ومنهجه في مخطوطه "المسائل التحقيقية في بيان التحفة الأجرومية" ، مجلة الذاكرة، المجلد 9 ، العدد 1، 12-37؛

- حاج صالح ، عبد الرحمن ، (2000). الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي ، مجلة اللغة العربية، المجلد 2 ، العدد 1، 103-128؛
- حيدرة ، رشيد ، (2016) ، تقديم مخطوط " مسائل التحقيقية في بيان التحفة الأجرومية " للشيخ أحمد بن يوسف اطفيش ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، المجلد 12، العدد 2 ، 63-84؛
- شاغة ، عيسى ، (2017) ، أهمية المتون النحوية في البرنامج التعليمي للزوايا القرآنية ، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 1، العدد 1، 114-123؛
- عبد الله بن عويقل السلمي، (1420 هـ)، المتون والشروح والحواشي والتقريرات في التأليف النحوي، مجلة الأحمديّة، العدد 4، 245-273؛
- لعشريس، عباس، (2019)، شرح المقدمة الأجرومية بين مسائل التحقيقية للشيخ اطفيش والتحفة السنية لمحي الدين عبد الحميد (موازنة في المنهج والمحتوى)، مجلة إحالات ، المجلد 1، العدد 3، 264-283؛
- مرزوق، فاتح ، (2018) ، النحو التعليمي من خلال متن الأجرومية (دراسة في الجملة الفعلية)، مجلة اللغة العربية ، المجلد 20، العدد 1، 85-104 ؛

• مواقع الانترنت:

- قلالة ، نورالدين ، (2021) ، " الأجرومية ... أهم كتب النحو العربي " ، موقع إسلام أون لاين :
<https://islamonline.net> (consulté le: 09/12/2022)